تفسير إبن كثير

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا

قول تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع) أي : فرضت طاعته على من أرسله إليهم وقوله : (بإذن االله) قال مجاهد : أي لا يطيع أحد إلا بإذني . يعني : لا يطيعهم إلا من وفقته لذلك ، كقوله : (ولقد صدقكم االله وعده إذ تحسونهم بإذنه) [آل عمران : 52] أي : عن أمره وقدره ومشيئته ، وتسليطه إياكم عليهم .وقوله : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا االله واستغفر لهم الرسول لوجدوا االله توابا رحيما) يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول صلى االله عليه وسلم فيستغفروا االله عنده ، ويسألوه أن يستغفر لهم ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب االله عليهم ورحمهم وغفر لهم ، ولهذا قال : (لوجدوا االله توابا رحيما)وقد ذكر جماعة منهم : الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه " الشامل " الحكاية المشهورة عن العتبي ، قال : كنت جالسا عند قبر النبي صلى االله عليه وسلم ، فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول االله

، سمعت االله يقول : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا االله واستغفر لهم الرسول لوجدوا االله توابا رحيما) وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم نفسي الفداء لقبر أنت ساكنهفيه العفاف وفيه الجود والكرمثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني ، فرأيت النبي صلى االله عليه وسلم في النوم فقال : يا عتبي ، الحق الأعرابي فبشره أن االله قد غفر له .